هل مفاعل ديمونا الإسرائيلي وراء ارتفاع السرطان بالخليل ؟

تاريخ النشر في جريدة أخبار الخليج: 13 أكتوبر 2015

حذر خبراء فلسطينيون من ظاهرة ارتفاع نسبة الإصابة بأمراض السرطان في المناطق الجنوبية من مدينة الخليل، مما دفع البعض إلى مطالبة المجتمع الدولي بالعمل على وضع إسرائيل تحت الرقابة الدولية النووية.

ويقول الدكتور محمود سعادة من منظمة الأطباء الدوليين للحماية من الحرب النووية – بعد أبحاث أجراها خلال سنوات على إشعاعات المفاعل النووي الإسرائيلي ديمونا – إن الضفة الغربية أصبحت مكب نفايات سببت زيادة في الأمراض. فعلى سبيل المثال، يعيش سكان بلدة بني نعيم وما يجاورها شرقي مدينة الخليل في خوف وريبة بسبب المكعبات الصخرية والإسمنتية المثبتة التي عثروا عليها في الجبال الوعرة، ولا يعلمون شيئا عما دفن أسفلها.

وبعد إجراء فحوص إشعاعية في المكان بأجهزة متواضعة تبين أنها نقية، ولكن شكوك السكان لم تنتف، إذ يتساءل الناشط من بلدة بني نعيم بهجت مناصرة عن سبب وجود هذه المكعبات، وهل هي نتيجة دفن مواد سامة؟ مضيفا أن السبب غير واضح بالنسبة إليهم.

ودفعت ظاهرة ارتفاع نسبة الإصابة بأمراض السرطان في المناطق الجنوبية من مدينة الخليل فريق عمل متخصصا من جامعة الخليل لإجراء أبحاث علمية وفحوص مخبرية على تركيز المواد الإشعاعية

الطبيعية والصناعية في عينات من التربة والمياه والصخور والنباتات في عشرات القرى والخرب جنوب الخليل.

ولاحظ الفريق وجود عناصر مثل اليورانيوم والثوريوم والسيزيوم وغيرها بتركيزات عالية وأعلى بكثير من التركيزات المسموح بها عالميا.

في المقابل، عزت المؤسسة الصحية الرسمية الفلسطينية هذه الظاهرة إلى أسباب أخرى تتعلق بالعوامل الوراثية إلى جانب العوامل البيئية.

ويقول مدير دائرة صحة البيئة في وزارة الصحة الفلسطينية إبراهيم عطية إنه لا يوجد دليل علمي على علاقة مفاعل ديمونا، ولكنه أكّد في المقابل أن هذا لا يعفي الاحتلال من مسؤولياته تجاه البيئة والصحة الفلسطينية.

تسريبات ديمونا تهدد مناطق عربية واسعة

ولكن ونتيجة دفن مخلفات نووية تعود إلى ما قبل عشرين سنة، وصلت تسريبات ديمونا لمناطق عربية واسعة، وصلت للمياه الجوفية على حدود ليبيا ومنطقة تبوك السعودية، وللكرك والطفيلة ومادبا بالأردن.

كما تكشف دراسة العالم الأمريكي أفنير بنجوش الذي يعمل في جامعة بن غوريون بدولة الاحتلال (أجريت خلال عامي 2010 -2011) أن نسبة التسريب النووي من مفاعل ديمونا في تزايد، وخاصة بعد تسربه للمياه الجوفية.

يقول نائب رئيس قسم الشرق الأوسط في هيئة الأطباء الدوليين للحماية من الحرب النووية المعروفة ب (IPPNW) الدولية د. محمود سعادة: «إن المخلفات النووية الإسرائيلية التي كانت تدفن سابقا في

قطاع غزة وحاليا في الضفة الغربية وجنوب فلسطين، قد وصل تأثيرها في المياه الجوفية حتى حدود ليبيا وتبوك في السعودية»، وأضاف: «التسريبات النووية من مفاعل ديمونا طالت الكرك ومادبا والطفيلة إضافة إلى جنوب الضفة الغربية وخاصة منطقة بني أنعيم والظاهرية ويطا، والمناطق التي تطولها في إسرائيل هي بئر السبع وديمونا وريمون ومنطقة عراد».

تعريف بالمفاعل

ويعد مفاعل ديمونا أحد المفاعلات النووية الموجودة في إسرائيل، بدأ بالعمل ببنائه عام 1958 بمساعدة فرنسية، وبدأ بالعمل بين 1962 و1964، والهدف المعلن من إنشائه كان توفير الطاقة لمنشآت تعمل على استصلاح منطقة النقب، الجزء الصحراوي من فلسطين التاريخية.

وفي عام 1986 نشر التقني السابق في مفاعل ديمونا، موردخاي فعنونو للإعلام بعض من أسرار البرنامج النووي الإسرائيلي والذي يعتقد أن له علاقة بصنع رؤوس نووية ووضعها في صواريخ بالستية أو طائرات حربية أو حتى في غواصات نووية موجودة في ميناء حيفا، كنتيجة لهذا العمل، اختطف فعنونو من قبل عملاء إسرائيليين من إيطاليا وحوكم بحكم يتعلق بالخيانة في إسرائيل.

الخطر البيئي

ويشكل مفاعل ديمونا خطرًا، حيث إن الغبار الذري المنبعث منه والذي يتجه نحو الأردن يمثل خطرًا بيئيا وبيولوجيا، كما من المتوقع في حال

انفجاره قد يصل الضرر الناتج عنه إلى دائرة نصف قطرها قد يصل إلى قبرص وبنفس هذه المسافة في دائرة حوله.

من الجدير بالذكر أن إسرائيل لم توقع على اتفاقية منع انتشار السلاح النووي. وبدأت إشاعات تتعلق بسلامة المفاعل ومدى أمانه خاصة بعد أكثر من 40 عاماً على مباشرته العمل، وهناك تخوفات على سلامة القاطنين في المناطق المجاورة، لكن قد لا يقلق هذا الحكومة الإسرائيلية كثيراً وخاصة أن معظم تلك المناطق يقطنها العرب والمسلمون.

ويعتبر مفاعل ديمونا هو المحرك الرئيسي لحرب 1967 بسبب امتلاك مصر أسلحة وقاذفات من طراز تبليوف الاستراتيجية القادرة على القيام بمهمة عن بعد وامتلاكها صواريخ استراتيجية قادرة على تدمير مفاعل ديمونة، وقد كشف مؤخرا عن الكثير من حالات الإصابة بالسرطان في صفوف المواطنين الفلسطينيين في المناطق المجاورة مثل مدينة الخليل.

فالدلائل تشير إلى أن مفاعل ديمونا – أهم منشأة نووية إسرائيلية – دخل في مرحلة الخطر الاستراتيجي؛ بسبب انتهاء عمره الافتراضي والذي يظهر واضحًا للعيان من خلال تصدعه وتحوله إلى مصدر محتمل لكارثة إنسانية تحصد أرواح مئات الآلاف من الضحايا إن لم يكن الملايين.

وبحسب التقارير العلمية وصور الأقمار الصناعية لديمونا المنشورة بمجلة «جينز إنتلجنس ريفيو» المتخصصة في المسائل الدفاعية الصادرة في لندن عام 1999 والتي استندت في معلوماتها إلى صور التقطتها الأقمار الصناعية التجارية الفرنسية والروسية، فإنّ المفاعل

النووي يعاني من أضرار جسيمة بسبب الإشعاع النيتروني، ويحدث هذا الإشعاع أضراراً بمبنى المفاعل، فالنيترونات تنتج فقاعات غازية صغيرة داخل الدعامات الخرسانية للمبنى مما يجعله هشّاً وقابلاً للتصدع.

إضافة إلى أن المفاعل أصبح قديماً (40 عاماً) بحيث تآكلت جدرانه العازلة، كما أن أساساته قد تتشقق وتنهار بسبب قدمها محدثة كارثة نووية ضخمة. وعلى الرغم من استبدال بعض الأجزاء من المفاعل فإنّ هناك خلافًا جديًا يدور حول ما إذا كان من الأفضل وقف العمل في المفاعل تماماً قبل وقوع كارثة. ويرى الخبراء أن إصابة الكثير من سكان المناطق المحيطة بالمفاعل الشائخ بالأمراض السرطانية والعاملين فيه أيضًا كان بسبب تسرّب بعض الإشعاعات من المفاعل. فقد كشف تقرير أعدته القناة الثانية للتلفزيون الإسرائيلي أذيع بتاريخ 1-7-2003، أن العشرات من عمال المفاعل النووي ماتوا تأثراً بالسرطان في وقتٍ ترفض فيه إدارة المفاعل والحكومة الإسرائيلية مجرد الربط بين إصابتهم – ومن ثَم موتهم – وبين إشعاعات متسربة.

كما أن المحاكم الإسرائيلية تنظر الآن في أكثر من 45 دعوى قضائية تقدمت بها عائلات المهندسين والخبراء والفنيين العاملين في المفاعل النووي في ديمونا بصحراء النقب؛ بسبب تفشي الإصابة بالسرطان خلال السنوات الأخيرة بعد اختراق الإشعاعات النووية لأجسادهم، وقد طالبوا في الشكاوى المقدمة بسرعة صرف تعويضات عاجلة تقدر بنحو 50 مليون دولار نتيجة الأضرار التي لحقت بهم خلال سنوات عملهم. الخبراء الأساسيون العاملون في المفاعل الأكثر إصابة بالمرض، بينما تقل

الإصابة بنسبة 50٪ لدى الفنيين والمساعدين من الدرجة الثانية والذين لا يتعرضون مباشرة للإشعاع النووي. يليهم حراس المفاعل النووي، حيث سيصيبهم المرض في السنوات الثلاث المقبلة إذا ما استمروا في عملهم. كما تم اكتشاف أعراض مرض السرطان لدى أكثر من 70٪ من سكان النقب.

وقد نسب تقرير القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي إلى أحد العمال الذين أصيبوا بالسرطان تأكيده «أن الحرائق كانت تندلع بشكل يومي تقريبًا داخل المفاعل، وقد استنشقنا بخار المواد النووية الخطيرة»، فيما صرّح عامل آخر بقوله «كنت عدة مرات أجد نفسي داخل غيمة صفراء من المواد السامة».

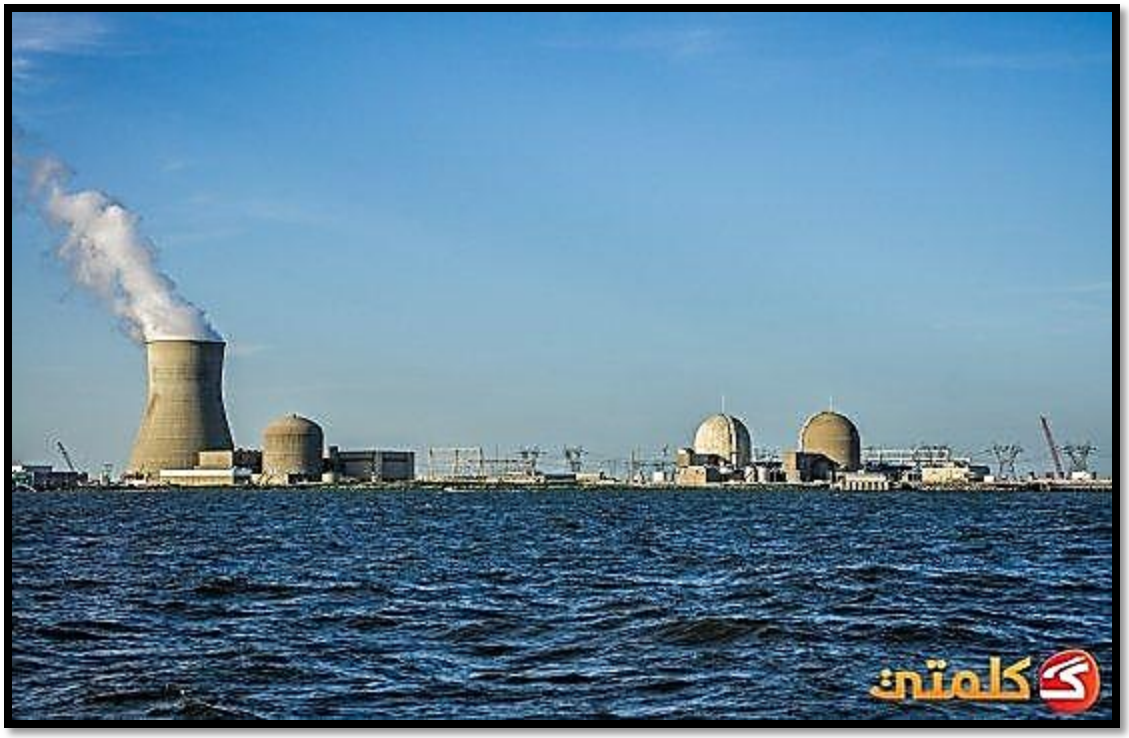
كلمتي

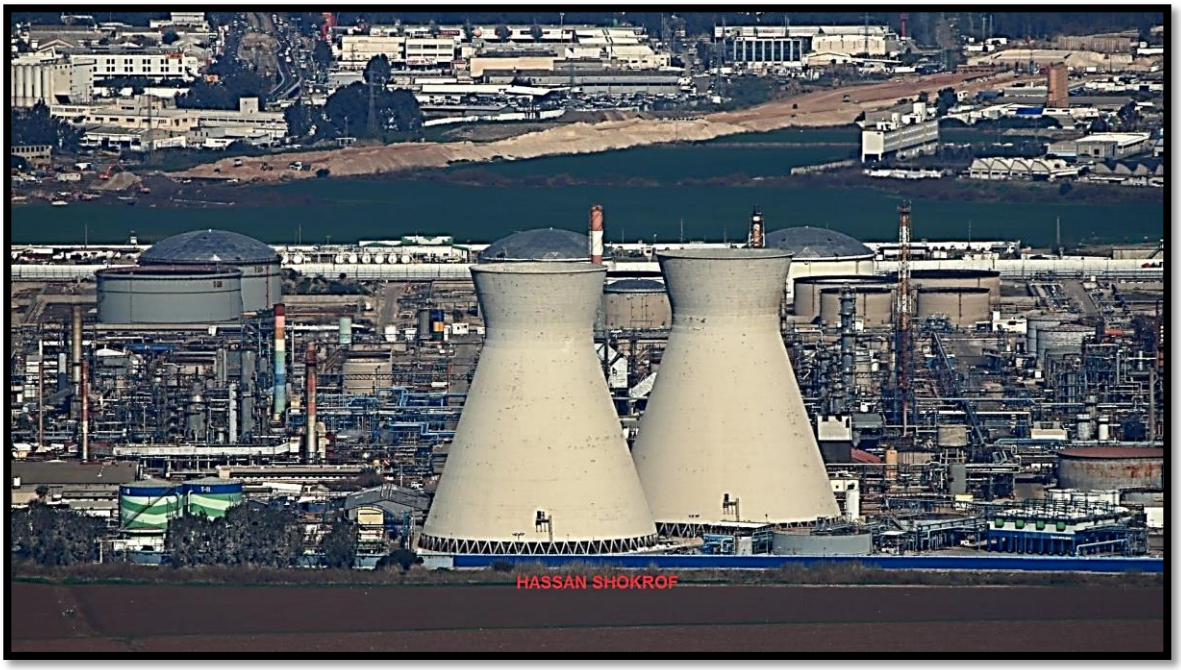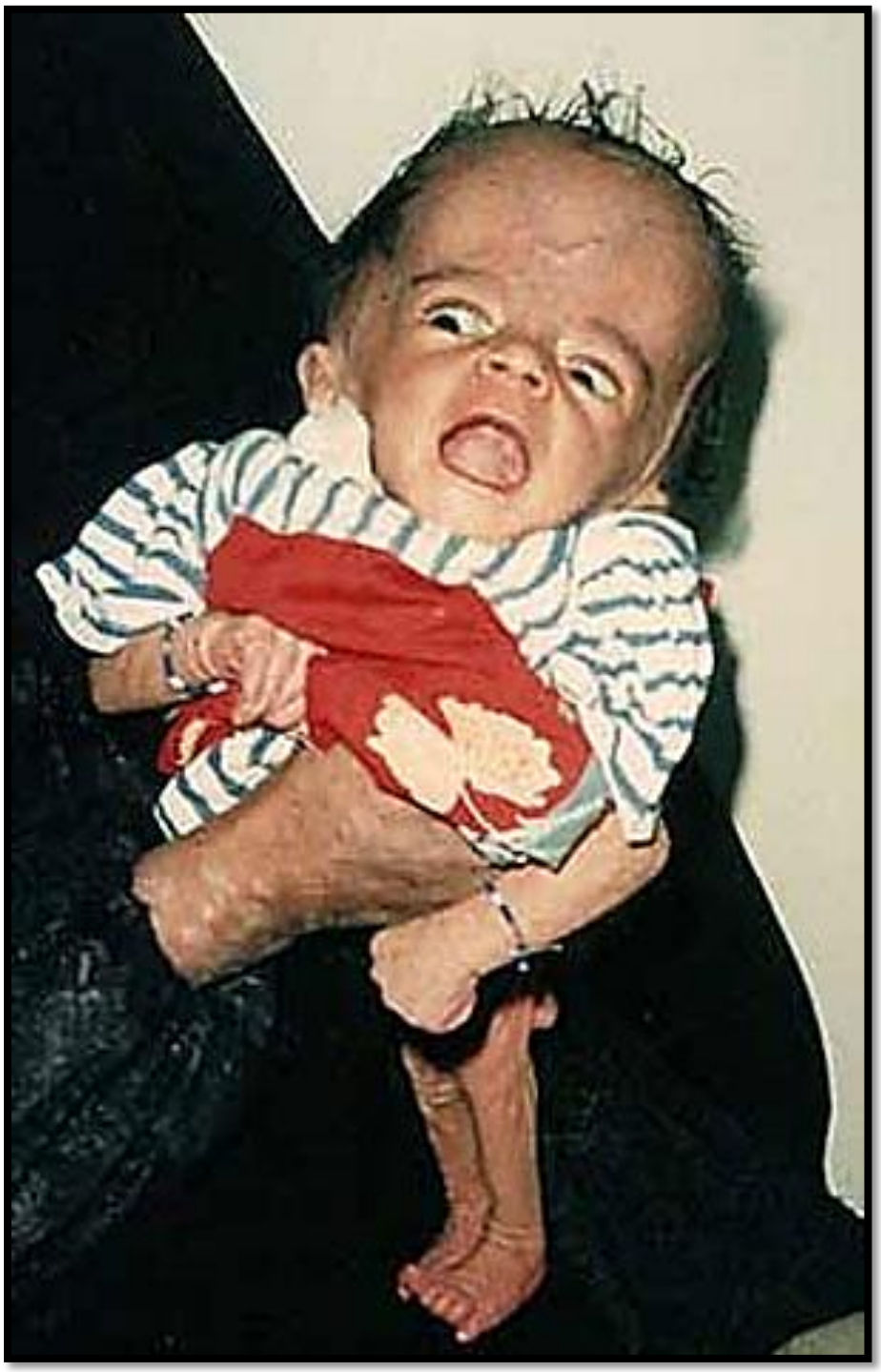
HASSAN SHOKROF